حَيَاةُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم

وَفَاةُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم

بل الرفيق الأعلى

سفير

حَيَاةُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم

وَفَاةُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم

كتبها
عبد الحميد توفيق

رسوم
عبد المرضى عبيد



رقم الإيداع

٢٠٠٧٤ / ٢٠٠٣

الترقيم الدولى

I.S.B.N. 977 - 361 - 204 - X

المراجعة اللغوية

السيد عبد الحميد فرغلى

جرافيك وفصل ألوان

عاصم سيد أحمد

وَفَاةُ النَّبِيِّ ﷺ

فِى شَهْرِ شَعْبَانَ مِنَ السَّنَةِ الثَّامِنَةِ مِنَ الهِجْرَةِ بَعْدَ غَزْوَةِ مُؤْتَةَ بِثَلاَثَةِ أَشْهُرٍ نَقَضَتْ قُرَيْشٌ عَهْدَهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَانَدَتْ بَنِى بَكْرٍ فِى قَتْلِ عِشْرِينَ رَجُلا مِنْ خُزَاعَةَ، فَاسْتَنْجَدَتْ خُزَاعَةُ بِالنَّبِىِّ ﷺ، وَكَانَ بَيْنَهُم وَبَيْنَ النَّبِىِّ ﷺ عَهْدٌ فَوَعَدَهُم الرَّسُولُ ﷺ بِالنُّصْرَةِ، فَأَمَرَ المُسْلِمِينَ بِالتَّجَهُّزِ لِلْحَرْبِ ثُمَّ تَوَجَّه بِهِمْ إِلَى مَكَّةَ وَكَانَ عَدَدُهُمْ عَشَرَةَ آلافِ مُقَاتِلٍ.



وَلَمَّا اقْتَرَبَ النَّبِىُّ ﷺ مِنْ مَكَّةَ أَمَرَ أَصْحَابَهُ أَنْ يَنْزِلُوا وَيُوقِدُوا النِّيرَانَ لإِظْهَارِ قُوَّتِهِمْ أَمَامَ الأَعْدَاءِ، وَكَانَتْ قُرَيْشٌ قَدْ خَافَتْ عَلَى نَفْسِهَا، فَأَرْسَلَتْ أَبُو سُفْيَانَ يَتَحَسَّسُ الأَخْبَارَ فَلَقِيَهُ العَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ فَأَخَذَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَأَكَّدَتْ لأَبِى سُفْيَانَ قُوَّةُ المُسْلِمِينَ أَكْثَرَ مِنْ ذِى قَبْلُ ثُمَّ عَادَ إِلَى مَكَّةَ وَأَخْبَرَ أَهْلَهَا بِمَا رَأَى هُنَاكَ وَبِتَأْمِينِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كُلَّ مَنْ دَخَلَ دَارَهُ أَوِ المَسْجِدَ أَوْ دَارَ أَبِى سُفْيَانَ.



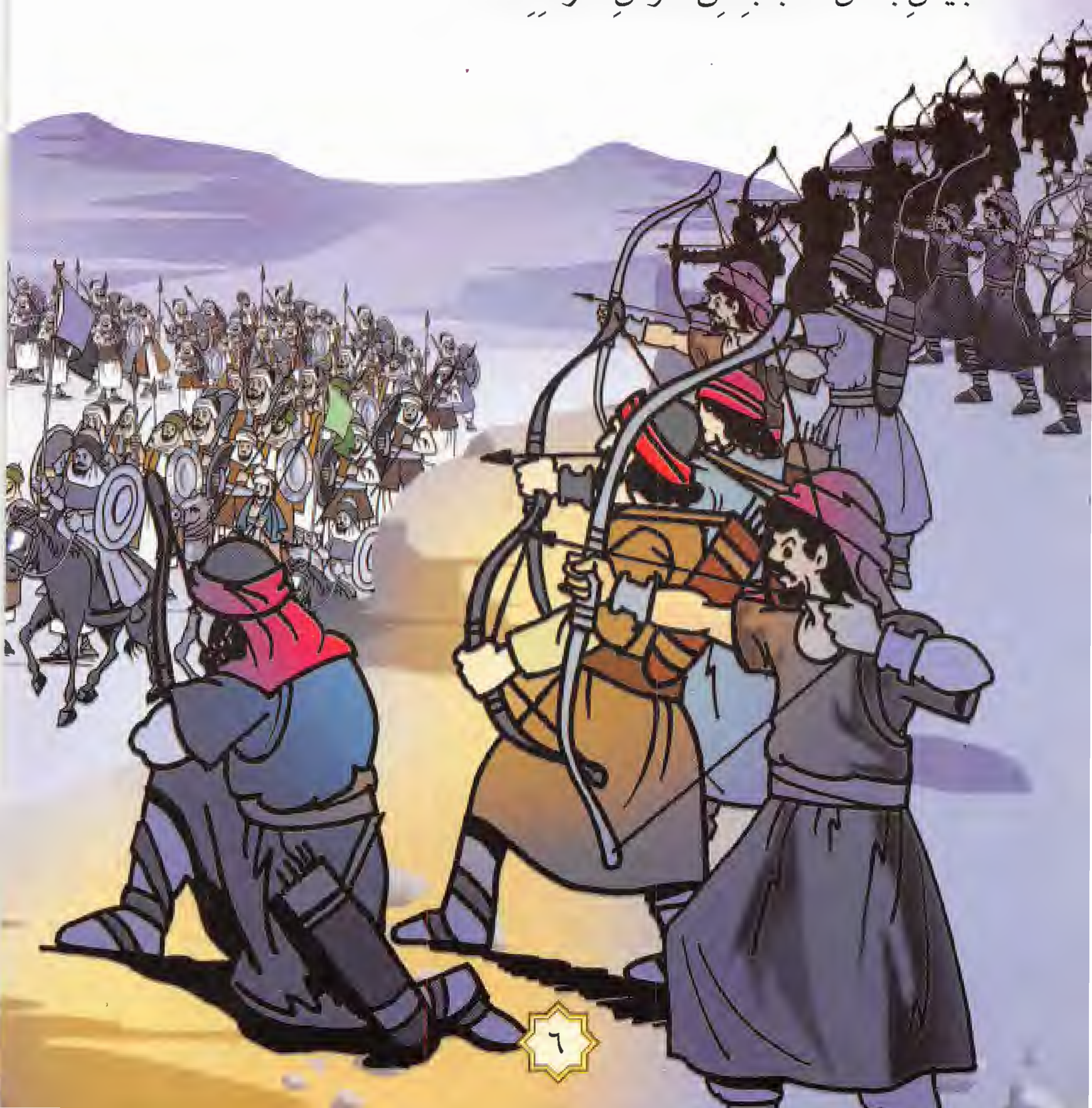
وَدَخَلَ النَّبِىُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ مَكَّةَ مُطَأْطِئَ الرَّأْسِ تَوَاضُعًا لِلَّهِ وَشُكْرًا لَهُ عَلَى نَصْرِهِ وَتَأْيِيدِهِ، وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ أَلا يُقَاتِلُوا إلا مَنْ قَاتَلَهُم، وَقَدْ دَخَلَ مَكَّةَ مِنْ أَعْلاهَا وَأَمَرَ خَالِدَ بْنَ الوَلِيدِ أَنْ يَدْخُلَهَا مِنْ أَسْفَلِهَا وَهَكَذَا اسْتَسْلَمَتْ قُرَيْشٌ وَنَصَرَ اللَّهُ المُسْلِمِينَ نَصْرًا عَزِيزًا .

وَأَوَّلُ مَا فَعَلَهُ النَّبِىُّ ﷺ دَاخِلَ مَكَّةَ أَنِ اتَّجَهَ إلَى المَسْجِدِ الحَرَامِ وَطَافَ بِالكَعْبَةِ وَكَسَّرَ الأَصْنَامَ، ثُمَّ قَالَ لأَهْلِ مَكَّةَ: مَاذَا تَظُنُّونَ أَنِّى فَاعِلٌ بِكُمْ؟ قَالُوا : خَيْرًا . أَخٌ كَرِيمٌ وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ. قَالَ: «اذْهَبُوا فَأَنْتُمُ الطُّلَقَاءُ». فَأَسْلَمَ فِى هَذَا اليَوْمِ الكَثِيرُ، وَبَايَعُوا النَّبِىَّ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ حَتَّى النِّسَاءُ .



غَزْوَةُ حُنَيْن

عَلِمَ النَّبِىُّ ﷺ أَنَّ قَبِيلَتَىْ هَوَازِنَ وَثَقِيفٍ تَسْتَعِدُّ لِقِتَالِ النَّبِىِّ ﷺ وَقَدْ جَمَعُوا لِذَلِكَ أَعْدَادًا كَبِيرَةً فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ ﷺ فِى جَيْشٍ عَدَدُهُ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ مُقَاتِلٍ مِنَ الذِينَ فَتَحَ بِهِمْ مَكَّةَ مِمَّنْ أَسْلَمُوا بَعْدَ الفَتْحِ وَقَدْ أَدْخَلَتْ كَثْرَةُ الجَيْشِ بَعْضَ العَجَبِ فِى نُفُوسِ أَفْرَادِهِ.





كَانَ جَيْشُ الأَعْدَاءِ مِنْ هَوَازِنَ وَثَقِيفٍ قَدْ وَصَلُوا إِلَى وَادِى حُنَيْنٍ وَكَمَنُوا عَلَى جَانِبَيْهِ فِى انْتِظَارِ المُسْلِمِينَ، وَلَمَّا دَخَلَ المُسْلِمُونَ مَضِيقَ ذَلِكَ الوَادِى عِنْدَ الفَجْرِ أَمْطَرَهُم أَعْدَاؤُهُمْ بِوَابِلٍ مِنَ النِّبَالِ فَوَلَّوا مُدْبِرِينَ. إلاَّ النَّبِىَّ ﷺ مَعَ عَدَدٍ قَلِيلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ حَيْثُ ثَبَتَ وَأَخَذَ يَحُثُّ المُسْلِمِينَ قَائِلا: «إِلَىَّ أَيُّهَا النَّاسُ. أَنَا النَّبِىُّ لا كَذِبَ. أَنَا ابْنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ».

فَلَمَّا سَمِعَ المُسْلِمُونَ ذَلِكَ عَادُوا لِلْقِتَالِ بِحَمَاسٍ وَحَوَّلَ اللَّهُ هَزِيمَتَهُمْ إِلَى نَصْرٍ وَفَرَّ المُشْرِكُونَ تَارِكِينَ نِسَاءَهُمْ وَأَوْلادَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ.

غَزْوَةُ تبوك

عَلِمَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ الرُّومَ وَنَصَارَى العَرَبِ يَسْتَعِدُّونَ لِغَزْوِ المَدِينَةِ فَنَادَى ﷺ فِي أَصْحَابِهِ لِلْخُرُوجِ إِلَى تَبُوكَ لِمُفَاجَأَةِ الرُّومِ فِي دِيَارِهِمْ قَبْلَ غَزْوِهِمْ لِلْمَدِينَةِ، فَأَخَذَتِ القَبَائِلُ تَهْبِطُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ اسْتِجَابَةً لأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَتَسَابَقَ المُسْلِمُونَ فِي إِنْفَاقِ الأَمْوَالِ، أَمْثَالُ عُثْمَانَ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ عَوْفٍ وَأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم جَمِيعًا.





تَجَهَّزَ الجَيْشُ وتَحَرَّكَ النَّبِىُّ ﷺ فِى شَهْرِ رَجَبٍ سَنَةَ (٩هـ) إِلَى تَبُوكَ فِى (٣٠) أَلْفَ مُقَاتِلٍ، لَكِنَّ الزَّادَ كَانَ قَلِيلاومَايَحْمِلُونَ عَلَيْهِ مِنْ بَعِيرٍ وَخَيْلٍ قَلِيلٌ، فَكَانَ كُلُّ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ رَجُلاً يَتَبَادَلُونَ بَعِيرًا وَاحِداً، مَعَ شِدَّةِ حَرَارَةِ الجَوِّ وَقْتَ تِلْكَ الغَزْوَةِ، وَبُعْدِ المَسَافَةِ بَيْنَ المَدِينَةِ وَتَبُوكَ، مِنْ أَجْلِ هَذِهِ الأُمُورِ سُمِّىَ بِجَيْشِ العُسْرَةِ. فَلَمَّا وَصَلَ النَّبِىُّ ﷺ إِلَى تَبُوكَ لَمْ يَجِدْ أَحدًا مِنَ الأَعْدَاءِ فَلَقَدْ تَفَرَّقُوا وَأَلْقَى اللَّهُ الرُّعْبَ فِى قُلُوبِهِم.



مَكَثَ النَّبِىُّ ﷺ فِى تَبُوكَ حَوَالَىْ عِشْرِينَ يَوْمًا عَقَدَ خِلالَهَا مُعَاهَدَاتٍ مَعَ أُمَرَاءِ تِلْكَ الجِهَاتِ عَلَى أَنْ يَدْفَعُوا الجِزْيَةَ مُقَابِلَ أَمَانِهِمْ وَحُرِّيَّةِ دِينِهِم وَبَعْدَهَا رَجَعَ النَّبِىُّ ﷺ إِلَى المَدِينَةِ مَنْصُورًا وَكَفَى اللَّهُ المُؤْمِنِينَ شَرَّ القِتَالِ. وَكَانَتْ هَذِهِ الغَزْوَةُ آخرَ غَزَوَاتِ النَّبِىِّ ﷺ وَكَانَ لَهَا أَعْظَمُ أَثَرٍ فِى بَسْطِ نُفُوذِ المُسْلِمِينَ وَتَقْوِيةِ شَوْكَتِهِمْ فِى جَزِيرَةِ العَرَبِ.



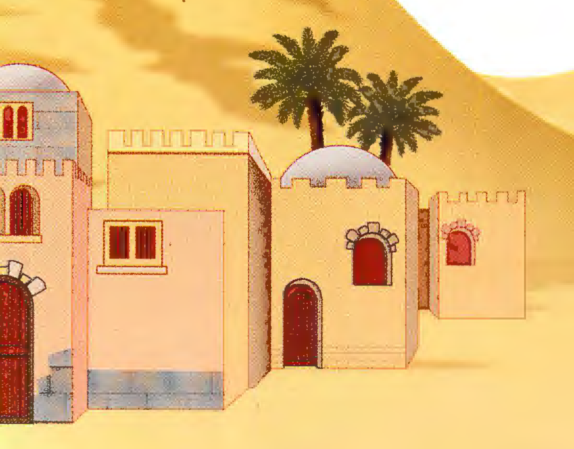
عَامُ الوُفُودِ

بَعْدَ أَنْ عَادَ النَّبِىُّ ﷺ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ بَدَأَتِ القَبَائِلُ المُخْتَلِفَةُ تُرْسِلُ وُفُودَهَا مُعْلِنَةً الإِسْلامَ مِثْلَ : ثَقِيفٍ، وَبَنِى تَمِيمٍ، وَبَنِى عَامِرٍ . وَغَيرِهِم، ثُمَّ تَتَابَعَتِ الوُفُودُ مِنْ سَائِرِ أَنْحَاءِ الجَزِيرَةِ العَرَبِيَّةِ فِى أَوَاخِرِ العَامِ التَّاسِعِ مِنَ الهِجْرَةِ ، وَلِكَثْرَةِ الوُفُودِ فِى ذَلِكَ العَامِ سُمِّى عَامَ الوُفُودِ .



حِجَّةُ الوَدَاعِ

وفِى العامِ العَاشِرِ مِنَ الهِجْرَةِ خَرَجَ النَّبِىُّ ﷺ لِلْحَجِّ فِى حَوَالَىْ مِائَةِ أَلْفٍ تَرْتَفِعُ أَصْوَاتُهُمْ بِالتَّلْبِيَةِ: لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ. وكَانَتْ هَذِهِ هِىَ الحِجَّةَ الأُولى والأَخِيرَةَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِذَلِكَ سُمِّيت بِحِجَّةِ الوَدَاعِ، وَخَطَبَ النَّبِىُّ ﷺ فِى ذَلِكَ اليَوْمِ خُطْبَةَ الوَدَاعِ الشَّهِيرَةَ، وَالذِى دَعَا فِيهَا إِلَى التَّمَسُّكِ بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَيَّنَ فِيهَا الحَلالَ وَالحَرامَ وَأَوْصَى فِيهَا بِالنِّسَاءِ وَالعَبِيدِ وَغَيْرِهِمْ.



وَكَانَ النَّبِىُّ ﷺ كُلَّمَا انْتَهَى مِنْ مَسْأَلَةٍ قَالَ : أَلا هَلْ بَلَّغْتُ؟

اللَّهُمَّ فَاشْهَدْ. وَفِى ذَلِكَ اليَوْمِ نَزَلَ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى:

﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ ﴾

فَلَمَّا سَمِعَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ ذَلِكَ بَكَى فَقِيلَ مَا يُبْكِيكَ يَا عُمَرُ؟ قَالَ: إِنَّهُ لَيْسَ بَعْدَ الكَمَالِ إلا النُّقْصَانُ. ثُمَّ تَتَابَعَتِ الوُفُودُ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى النَّبِىِّ ﷺ تُعْلِنُ إِسْلامَهَا.

وَفَاةُ الرَّسُولِ ﷺ

بَعْدَ أَنْ رَجَعَ النَّبِىُّ ﷺ إِلَى المَدِينَةِ اصْطَحَبَ أَحَدَ أَصْحَابِهِ، يُسَمَّى «أَبَا مُوَيْهِبَةَ» لِزِيَارَةِ مَقَابِرِ البَقِيعِ فِى شَهْرِ رَبِيعٍ الأَوَّلِ سَنَةَ (١١هـ) فَزَارَهَا النَّبِىُّ ﷺ وَاسْتَغْفَرَ لِمَنْ فِيهَا كَمَا زَارَ شُهَدَاءَ أُحُدٍ، وَكَأَنَّهُ يُوَدِّعُهُم عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى المَدِينَةِ وَمَرِضَ، وَلَمَّا اشْتَدَّ عَلَيْهِ المَرَضُ اسْتَأْذَنَ زَوْجَاتِهِ فِى أَنْ يَمْرَضَ عِنْدَ زَوْجِهِ عَائِشَةَ فَأَذِنَّ لَهُ.





وَقَبْلَ وَفَاتِهِ بِيَوْمٍ وَاحِدٍ خَرَجَ النَّبِىُّ ﷺ عَلَى الصَّحَابَةِ وَهُمْ يُصَلُّونَ ، فَفَرِحُوا لِذَلِكَ فَرَحًا شَدِيدًا، وَقَالُوا : بَرِئَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ مَرَضِهِ . ثُمَّ رَجَعَ النَّبِىُّ ﷺ إِلَى غُرْفَتِهِ، وَقَامَ فِى حِجْرِ عَائِشَةَ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهَا فَوَجَدَتْ أَنَّ رَأْسَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَثْقُلُ فِى حِجْرِهَا فَنَظَرَتْ فِى وَجْهِهِ ﷺ فَوَجَدَتْ أَنَّ بَصَرَهُ ﷺ لا يَتَحَرَّكُ.

بل الرفيق الأعلى في الجنة

وَسَمِعَتْهُ السَّيِّدَةُ عَائِشَةُ وَهُوَ يَقُولُ ﷺ : بَلِ الرَّفِيقُ الأَعْلَى فِى الجَنَّةِ.
فَقَالَتْ عَائِشَةُ : خُيِّرتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأخْتَرتَ.

وَانْتَقَلَ ﷺ إِلَى جِوَارِ رَبِّهِ وَكَانَ آخرُ كَلامِهِ ﷺ : الصَّلاةُ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم . وَكَانَ ذَلِكَ يَوْمَ الاثْنَيْنِ (١٢) مِنْ رَبِيعٍ الأَوَّلِ وَعُمُرُهُ حِينَئِذٍ ثَلاثَةٌ وَسِتُّونَ عَامًا . فَجَزَاهُ اللَّهُ عَنْ أُمَّتِهِ خَيْرَ الجَزَاءِ .



إنَّ خَيْرَ مَا يَقْرَؤُه أَبْنَاؤُنَا هُوَ السِّيرَةُ النَّبَوِيَّةُ التِى تَقُصُّ عَلَيْهِمْ حَيَاةَ خَيْرِ البَشَرِ وأَكْمَلِ إنْسَانٍ عَاش عَلَى ظَهْرِ الأَرْض. إذْ كَانَتْ حَيَاتُه كُلُّهَا دِينًا ودُنْيَا، عِلْمًا وعَمَلاً، خُلُقًا وسُلُوكًا، بُطُولَةً وكِفَاحًا، رَحْمَةً وعَدْلاً، عَفْوًا وسَمَاحَةً.

بَعَثَهُ اللَّهُ فِى جَزِيرَةِ العَرَبِ، فَأَحْيَا أُمَّةً وأَقَامَ دَوْلَةً، ورَبَّى رِجَالاً ، فَأَنَارَ الدُّنْيَا ونَشَرَ الإسْلاَمَ.

صدر منها :



سفير ١٥ شارع أحمد عرابي - المهندسين - ص . ب: ٤٢٥ الدقى - القاهرة ت: ٣٤٤٧١٧٣ فاكس: ٣٠٣٧١٤٠

E-Mail:Safeer@link.com.eg Web Site: www.safeer.com.eg

